

## مقدمة:

تعد دراسة الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعى عند العرب من أهم الدراسات الاجتماعية في مجال الفكر الاجتماعى عند العرب بصورة خاصة والفكر الاجتماعى الغربى بصورة عامة .

وهذه الدراسة التي توضح كيفية تأثير الفكر الاجتماعى العربى التقليدي على الفكر الاجتماعى الغربى وكيفية تأثر الفكر الاجتماعى العربى المعاصر بالفكرين الغربى والعربى اليدى .

إن دراسة الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعى عند العرب تهدف إلى تحقيق أربعة أهداف أساسية:

أولاً: توضيح دور الرواد العرب الأوائل فى وضع اللبنة الأولى لتطور الفكر الاجتماعى العربى .

ثانياً: توضيح الإضافات التي قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب فى مجال تاريخ الفكر الاجتماعى العربى .

ثالثاً: توضيح دور الإضافات التي قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطور الفكر الاجتماعى عند الغربيين .

رابعاً: تجسيد أثر الفكر الاجتماعى العربى التقليدى فى الفكر الاجتماعى العربى والغربى المعاصر .

وقد اهتم المفكرون الاجتماعيون العرب التقليديون بقضايا الفكر الاجتماعى اهتماماً كبيراً بالرغم من بساطة الحياة التي كانوا يعيشونها، وقد انصب جل اهتمامهم على تحسين نوعية البيئة الاجتماعية وتقوية علاقات الإنسان بأخيه الإنسان وتشخيص المشكلات الاجتماعية ومعالجتها .

هناك الكثير من الأدبيات المتناثرة عن موضوع الفكر الاجتماعى العربى تتعلق بالإضافات التي قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطور علم الاجتماع فى مجالات مختلفة إلا أن جميعها لم تتطرق إلى دور الفكر الاجتماعى العربى فى تطور الفكر الاجتماعى الغربى الذى ظهر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أيدي هيجل

ومونتسكيو وجون لوك وتوماسن هوبر وأوكست كونت وهربرت سبنسر وكارل  
ماركس... إلخ.

كما أن دراسات الفكر الاجتماعي لم توضح وتحدد بصورة دقيقة كيفية تأثير علماء  
الاجتماع العرب المحدثين بالفكر الاجتماعي العربي التقليدي؛ لذا دأب الباحث في  
دراسته هذه على تسليط الضوء على هذه الموضوعات لتكون الدراسة إضافة فكرية  
وعلمية لما وهبه العرب المسلمون في القرون الوسطى من معلومات ثرة وغنية لتطوير  
الفكر الاجتماعي الأوروبي وأثر الفكر الأخير في الفكر الاجتماعي عند العرب المحدثين  
منهم وغيرهم.

إن البحوث والدراسات في مجال الفكر الاجتماعي العربي لا تزال قليلة ولم تبرز  
جهود المفكرين القدامى في تطور الفكر الاجتماعي العربي، لذا فإن أغلب المؤتمرات  
والندوات الاجتماعية تدعو المختصين في هذا الميدان إلى ضرورة الاهتمام في مجال  
التفكير التاريخي والاجتماعي اللذين أفرزتهما الحضارة العربية الإسلامية، والمتمثلة  
بأفكار الفارابي والغزالي وابن خلدون وابن بطوطة وابن الأزرقي لما لهم من دور كبير  
وفعال في نشأة وتطور الفكر الاجتماعي العربي.

لقد انتهجت في دراستي هذه عدة مناهج في جمع وتحليل وتنظير المعلومات منها  
المنهج التاريخي الذي يعد من أهم المناهج التي استخدمت في هذه الدراسة التي تهدف  
إلى كشف ما دار في الزمن الماضي والربط العقلاني الموزون بين مادة وأخرى، بالإضافة  
إلى دراسة نتائج الحادثة وأثرها على مسيرة المجتمع التحويلية عبر التاريخ.

أما المنهج المقارن الذي اعتمده فإنه يقوم على مقارنة الظاهرة بالأخرى عبر  
الفترات التاريخية المختلفة لمجتمع واحد وعبر مجتمعات مختلفة في فترة تاريخية واحدة  
وبالتالي استخراج القوانين الكونية التي تستند إلى أدلة وبراهين إحصائية وعلمية لها  
أهمية كبيرة في تفسير طبيعة الظاهرة المدروسة. أما المنهج الاستقرائي فيعد من المناهج  
المهمة في الدراسة أنه يقوم على استنتاج الحقائق والمعلومات من الأدلة والبراهين التي  
يحصل عليها الباحث.

فقد استخدم هذا المنهج من قبل العديد من المفكرين الاجتماعيين التقليديين أمثال  
ابن خلدون والفارابي والغزالي وابن الأزرقي وابن بطوطة وإخوان الصفا وغيرهم، فابن

خلدون استعمل المنهج الاستقرائي فى دراسة ظاهرة التغير الاجتماعى، إذ إنه أرجع التغير الاجتماعى إلى الصراع بين البداوة والحضارة، هذا الصراع الذى يؤدى إلى سقوط الملك وإقامة حضارة جديدة مكانه، والحضارة الجديدة هى تجسيد للتغير الذى يعترى المجتمع، بمعنى آخر أن التغير الاجتماعى يمكن تفسيره بالصراع المزمّن بين الحضارة والبداوة.

أما الفارابى فقد استخدم المنهج الاستقرائي فى معرفة طبيعة المدينة الفاضلة. ذلك أن المدينة الفاضلة لا يمكن أن تظهر للعيان إلا فى ظل حاكم أو ملك أو رئيس يتسم بصفات قيادية إيجابية ونادرة كالذكاء والشجاعة والصبر والحكمة والعدالة، هذه الصفات التى تسبب ظهور الحاكم القادر على بناء لمجتمع الفاضل الذى دعا إليه الفارابى فى دراسته عن أهل المدينة الفاضلة.

بمعنى آخر إن المدينة الفاضلة أو المجتمع المثالى بنظر الفارابى هو حصيلة القائد أو الحاكم الجيد الذى تتمثل فى شخصيته السمات الرفيعة، هذا من جهة ومن جهة ثانية أن المجتمع الفاضل يظهر عندما يكون متمسكًا بالفلسفة الإسلامية أى المبادئ الأساسية التى جاء بها الإسلام.

أما المنهج الاستنباطى الذى استخدمه الباحث فى الدراسة فيعتمد على مبدأ اشتقاق الجزئيات من العموميات.

يتناول الفصل الأول من الدراسة تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية الآتية:

- ١ - التطور الاجتماعى .
- ٢ - الفكر الاجتماعى .
- ٣ - التراث الاجتماعى .
- ٤ - التاريخ الاجتماعى .
- ٥ - الفكر الاجتماعى التقليدى .
- ٦ - الفكر الاجتماعى المعاصر .
- ٧ - الاستقراء .

٨ - الاستنباط .

٩ - الأصالة .

١٠ - المعاصرة .

١١ - منهج البحث .

وخصص الفصل الثانى لدراسات السابقة العربية منها والأجنبية ذا الصلة بموضوع الدراسة، وقد تضمن الفصل دراستين عراقيتين هما دراسة الدكتور إحسان محمد الحسن الموسومة «الأوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع» والدراسة الثانية دراسة الدكتور رشيد عبد الله الجميلى الموسومة «الحياة الاجتماعية والدينية عند العرب فى عصر ما قبل الإسلام» ودراستين عربيتين هما دراسة الدكتور مصطفى الخشاب عن «الفارابى» ودراسة الدكتور محمد عاطف غيث عن «أبو حامد الغزالى» إضافة إلى دراستين أجنبيتين هما دراسة الأستاذين هورد بيكر وهارى بارنز عن «أهمية ابن خلدون فى دراسات علم الاجتماع والفكر الاجتماعى» ودراسة البروفسور دون مارتين ديل عن «النظرية الصراعية عند ابن خلدون» .

أما الفصل الثالث فقد شمل دراسة المناهج المعتمدة فى الدراسة وشرح مضامينها وتوضيح أهم الرواد العرب الذى اعتمدها فى الدراسة والبحث وشملت هذه المناهج: المنهج التاريخى، المنهج المقارن، المنهج الاستقرائى والاستنباطى ومنهج المشاهدة والمشاركة بالمشاركة .

أما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة «وصف وتحليل سيرة ومبادئ ونظريات وتعاليم رواد الفكر الاجتماعى العربى على اختلاف الحقب التاريخية التى ظهوروا فيها. والمفكرون الاجتماعيون العرب هم الفارابى والغزالى وابن بطوطة وابن خلدون وإخوان الصفا وابن الأزرق .

والفصل الخامس من الدراسة يدور حول الإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطور الفكر الاجتماعى العربى والتى شملت نشوء المجتمع، العلاقة بين الفرد والمجتمع، المورفولوجية الاجتماعية، العمران البشرى، السكون والديناميكية الاجتماعية، تصنيف المجتمعات، طبقات المجتمع، منهجية العلوم الاجتماعية، دور القيم فى التربية والسلوك، التغير الاجتماعى .

وتم توضيح هذه الإضافات بشكل مفصل مع التركيز على أهم الرواد الذين تطرقوا إليها في صلب نظرياتهم ودراساتهم الاجتماعي.

وفي الفصل السادس ركز الباحث على دور الإضافات التي قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب في تطور الفكر الاجتماعي عند الغربيين موضحاً كيفية تأثير علماء العرب بأفكار وطروحات المفكرين الاجتماعيين العرب وكيفية تمهيد الطريق أمامهم لتطور الفكر الاجتماعي بصورة عامة، ولكن بالطريقة التي تتلائم مع تفكيرهم وبيئتهم وحاجاتهم ومعطيات عصرهم.

وتناولت في الفصل السابع دور الفكر الاجتماعي العربي التقليدي في تطور الفكر الاجتماعي العربي المعاصر موضحاً كيفية تأثير الفكر الاجتماعي المعاصر بالفكر الاجتماعي التقليدي، ومن خلال توضيح نظريات ودراسات ومناهج علماء الاجتماع العرب المعاصرين ومقارنتها بدراسات ونظريات علماء الاجتماع العرب التقليديين.

وقد تم اختيار أربعة علماء من مصر وأربعة علماء من العراق معتمدين على نتائجهم العلمية ودورهم في تطور النظرية الاجتماعية وما قدموه من إسهامات ثرة وغنية وغزيرة في تطور الفكر الاجتماعي العربي المعاصر وهم العلماء المصريين:

١ - الدكتور على عبد الواحد وافي.

٢ - الدكتور عبد العزيز عزت.

٣ - الدكتور حسن الساعاتي.

٤ - الدكتور محمد على محمد.

أما العلماء العراقيين فهم:

١ - الدكتور على حسين الوردى.

٢ - الدكتور عبد الجليل الطاهر.

٣ - الدكتور شاكر مصطفى سليم.

٤ - الدكتور إحسان محمد الحسن.

أما الفصل الثامن والأخير فتضمن الخلاصة والاستنتاجات التي شملت خلاصة ما

توصل إليه الباحث ودور المفكرين الاجتماعيين العرب التقليديين في نظر الفكر الاجتماعي العربي المعاصر .

وأخيراً علينا التطرق إلى أهم الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء دراسته لهذا الموضوع ، ولعل أهمها قلة الأدبيات والمصادر عن الموضوع حيث لم يتناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل علماء الفكر الاجتماعي المعاصر ، لذا كان لزاماً علينا أن نتعمق في دراسة الأدبيات عن الفكر الاجتماعي العربي التقليدي والفكر الاجتماعي الأوروبي والفكر الاجتماعي العربي المعاصر لكي يستخلص معلومات عن الآثار التي تركها الفكر الاجتماعي العربي التقليدي في الفكر الاجتماعي الأوروبي والآثار التي تركها كل من الفكر الاجتماعي العربي التقليدي والفكر الاجتماعي الأوروبي في الفكر الاجتماعي العربي الحديث .

ودراسة كهذه ليست سهلة كما يتصور البعض لأنها تحتاج إلى خبرة وتمرس وتفكير عميق فيما وهبه الفكر الاجتماعي العربي التقليدي للفكر الاجتماعي الأوروبي وللفكر الاجتماعي العربي المعاصر على حد سواء .

ومن الله التوفيق ، ،